

Received: 19/6/2023

Accepted: 21/8/2023

The impact of the discourse of power in the formation of the effective structure in the novels "Follow My Foot" and "The Mice" by Hamid Al-Aqabi

Alaa Fleayyih Hasan Al-Zuhairi¹, Faramarz Mirzaei^{2},
Hadi Nazari Monazam³, Kobra Roshan Fekr⁴*

Abstract:

The discourse is a group of words that define patterns of behavior, and affect community life negatively and positively. Therefore, the discourse of power penetrated all economic, political, cultural and even psychological issues, and since the novel is a narrative world that evokes what appears from the reality of society and what is hidden from it, it cannot be analyzed in isolation from the discourse Authority. The discourse of power has a distinct presence in the narrative formation in the novels of Hamid Al-Aqabi, especially in the formation of the active structure. Because it is the most influential of the system of power and its dominant discourse. The research tries to show the most important features of authority and the influence of various characters in Hamid Aqabi's novels. The issue of the study imposed on us the use of the analytical descriptive approach, in general, and the formative structural approach as a narrative approach for analyzing the fictional discourse, relying on the tools of induction,

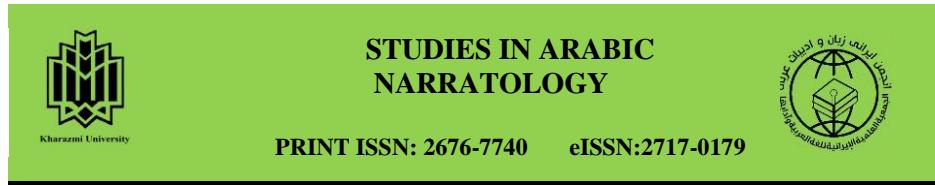
¹ PhD student in Arabic literature and language, Tarbiat Modares University, Iran
Email: af.hasan@modares.ac.ir

² Corresponding Author, professor of Arabic language and Literature, Tarbiat Modares University, Iran, Email: f_mirzaei@modares.ac.ir

³ Associate professor of Arabic language and Literature, Tarbiat Modares University, Iran, Email:hadi.nazari@modares.ac.ir

⁴ Professor of Arabic language and Literature, Tarbiat Modares University, Iran,
Email: kroshan@modares.ac.ir





deduction and interpretation. Two novels "Eqtafi 'athari" and "Alfiran" were chosen for their treatment of the political system of power and the dominant phenomena, according to what the characters require in order to draw conclusions and understand them. The research reached several results, the most important of which are: that power did not only affect the living conditions, but also affected behaviors and impressions, and this discourse became pervasive in the fabric of society, and the defeated characters were more effective than the characters belonging to the two novels, and Al-Aqabi tried to portray the negative impact of power. On fictional characters such as fragmentation, loss of identity, and severe psychological crises.

Keywords: the discourse of authority, the fictional character, Hamid Al-Aqabi, "Aqtafi 'Athari", "Alfiran".



فصلية دراسات في السردانية العربية

الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠

الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩



أثر خطاب السلطة في تشكيل البنية الفاعلية في روايتي "أفتفي أثري" و"الفئران" لحميد العقابي

علاه فليح حسن الزهيري^١، فرامز ميرزائي^٢، هادي نظري منظم^٣، كبرى روشن فكر^٤

الملخص

إن الخطاب بمجموعة ملفوظات تحدد أنماط السلوك، وتؤثر على الحياة المجتمعية سلباً وإيجاباً، فلذلك توغل خطاب السلطة في جميع الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية وحتى القضايا النفسية، وما أن الرواية عالم سردي يستحضر ما ظهر من واقع المجتمع وما خفي منه، فلا يمكن تخليلها بمعزل عن خطاب السلطة. ولخطاب السلطة حضور متميز في التشكيل السردي في روايات حميد العقابي خاصة في تشكيل البنية الفاعلية، لأنها الأكثر تأثيراً في نظام السلطة وخطابها المهيمن. وبخالق المقال البحث عن أهم مميزات السلطة في روايات حميد العقابي، وتأثر الشخصيات الروائية المختلفة بخطاب السلطة في هذه الروايات. وقد فرضت علينا مسألة الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي-التحليلي، بشكل عام، والمهمج البنوي التكوبني كمنهج نقدی لتحليل الخطاب الروائي، معتمداً على أدوات الاستقراء والاستنباط والتفسير. وقد اختيرت روايتاً "أفتفي أثري" و"الفئران" لمعالجتهما ضمن إطار نظام السلطة السياسي والظواهر المهمينة وفق ما تقتضيه الشخصيات لاستخلاص النتائج وفهمها. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أهتها: إن السلطة لم تؤثر على الأوضاع المعيشية فحسب بل أثرت على السلوكيات والأطباع وصار هذا الخطاب متفشياً في نسيج المجتمع، وكانت الشخصيات المنهزمة أكثر فاعلية من الشخصيات المنتمية في الروايتين، وحاول العقابي أن يصور ما في السلطة من تأثير سلبي على الشخصيات الروائية كالتشظي وضياع المروءة والأزمات النفسية الحادة.

الكلمات الدليلية: خطاب السلطة، الشخصية الروائية، حميد العقابي، "أفتفي أثري"، الفئران.

^١ طالب الدكتوراه، فرع اللغة العربية وأدابها بجامعة تربیت مدرس، إیران، البريد الإلكتروني: af.hasan@modares.ac.ir

^٢ الكاتب المسؤول، أستاذ في قسم اللغة العربية وأدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تربیت مدرس، إیران،

البريد الإلكتروني: f_mirzaei@modares.ac.ir

^٣ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وأدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تربیت مدرس، إیران، البريد الإلكتروني: hadi.nazari@modares.ac.ir

^٤ أستاذة في قسم اللغة العربية وأدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تربیت مدرس، إیران، البريد الإلكتروني: kroshan@modares.ac.ir



١. المقدمة

١.١ إشكالية البحث

إنّ دراسة خطاب السلطة في العمل السردي يسلط الضوء على تأثيرات الهياكل الاجتماعية والسياسية السائدة، وتؤثّره على التشكيل السردي في موضوعاته الرئيسة وفي بنية العامة، فضلاً على كيفية تشكيل الشخصيات الروائية وال العلاقات بينها. فروايات حميد العقابي، كأي عمل أدبي آخر، تأثر بخطاب السلطة وما فيه من العنف والتهميش في استحضار النبي الروائية. فقد أفصح الخطاب عن السياسات المتّبعة في إدارة البلد، إذ يفرض عليهم التطبيق والانصياع لكل ما يطلب منهم باسم القائد، كل تلك الأحداث تركت ظلالها في النفوس لترسّخها ذاكرة الروائي، أراد منها أن تكون وثيقة صادقة تحدّث عن التاريخ الملّيء بالظلم والقتل والعنصرية وال الحرب. وبين العقابي عبر خطابه السلطوي في روايته "أتفني أثري" و"الفهران" تهميش المجتمع وسلط الضوء على مجموعة من التحولات السلطوية منها ضرب الآخر المحالف في الفكر وتعذيبه من أجل الحفاظ على هيبة الأنّا الذي يتمتع بمرجعيات دينية وسياسية واقتصادية، ليصبح رمزاً يبيح لها ممارسة سلطتها الفعلية وقمع بقية المجتمع لجعل الشعب يعاني من الفقرة والعزّوز، والبحث عن لقمة العيش فضلاً على وسائل التعذيب والقتل والسجون، هذه الشيمات وغيرها لم تأت من فراغ بل لها مراجع ثقافية.

وكان حميد العقابي (١٩٥٦ - ٢٠١٧م) من الروائيين العراقيين الذين شردوا وعاشوا محبنة الغربة وأحدثوا ضجة كبيرة في الأوساط الأدبية والاجتماعية بسبب جرأته العالية في معالجة القضايا الساخنة في رواياته. هرب من العراق، و تعرض للأسر في إيران، ثم هاجر إلى سوريا وأخيراً استقر في الدنمارك حتى توفي فيها، وله ما يقارب عشرين عملاً إبداعياً في الرواية والقصة القصيرة والشعر (لطيف، ٢٠١٩م: ٤٥).

انعكست تجربته المرة في أعماله الروائية، ففي رواية "أتفني أثري" عالج الرواи قضية الشذوذ الجنسي المتمثل في شخصية «ماريانا» التي تدور أحداث الرواية حولها ويقدمها (الراوي المشارك) الذي يسرد الأحداث بضمير المتكلّم، فيقع على عاتقه مهمة تقديم الشخصيات، وسرد الأحداث. لعبت ماريانا الشخصية الرئيسة دوراً كبيراً في مجرى السرد وأحداث الرواية، وصورها الرواية من زاوية الموقف الذي هم فيه، مع مجموعة من العائدين الذين قرروا العودة إلى العراق عن طريق الصحراء، وقد طغت الأفعال الماضية على النص مثل (شعرت، التفت، وجدت ...) لتدلّ على الحركة، وتعلق بالحواس كلّها انطلاقاً من الشعور وتحريك الجسم وحركة اليد لتقدم لنا مشهدًا يرى ويسمع ويلامس الإحساس (العقابي، ٢٠٠٩م، ٤ - ١٠٩). وأما "رواية الفهران" فتدور أحداثها حول مجموعة من الناس الذين أجبروا على العيش تحت الأرض، ربما هي حياة ثانية تعرّض على كلّ من سُولت له نفسه الاعتراض على الواقع المأساوي ورفض سياسة الحكم السائدة، وهي أحداث ارتبطت بمدّة وصول «القائد الضرورة» إلى دفة الحكم، بعد الانقلاب السياسي الذي نجح فيه مع مجموعة قليلة من أنصاره ومؤيديه، فلم يكتفوا باعتقالهم بل أجبروهم على العيش بالطريقة التي يرونها مناسبة، (العقابي، ٢٠١٣م، ٩ - ٣). فالغاية من وجودهم ليس كونهم مجرمين أو قاموا بمخالفة القانون بل ليكونوا فهران تجري عليهم تجارب



لمعرفة مدى قدرتهم وطاقتهم القصوى على تحمل الذلة والمهانة، وقد يخلو سبيل من يستجيب أو يسري عليه مفعول التجربة، وينجح في الاختبار، فهو تطبيق المشروع المتمثل بمسخ الإنسان وجعله كالحيوانات لا يعرف غير الطاعة والانصياع.

١. ٢ الدراسات السابقة

تطرقت دراسات كثيرة إلى محاور البحث الرئيسة فمن أهمها:

- مقال بعنوان: **الصلع "رواية تصير مسافة بين الوطن والمنفى"** لنجاة فواز (٢٠١٢م): جاءت هذه الدراسة على نفط القراءة العميقه لرواية الصلع لحميد العقابي، تبين فيه الضياع وعدم الاستقرار الذي كان يعيشه البطل بعيداً عن وطنه، وبين المكان الذي يعيش فيه ولا يستطيع التكيف معه ولا العودة إلى بلده، كما تصور الدراسة عبر هذه الرواية الطويلة والشيقه حالة انتشار البطل عاشور وغيره في أرض المنفى؛ نتيجة لما عانوه من الوحدة والحزن متذكرين كل يوم ما تركوا وراء ظهورهم عبر الذكرة (الصناديق الاسود) وايقاظه من النوم كل ليلة وهو يد أحضان السلطة.

- مقالة أخرى بعنوان: **الصلع رواية التأويل وأصل المتغيرات والمتضادات**، كريم ناصر (٢٠١٨م)، موقع الناقد العربي: حاولت الدراسة أن تبين بعض الشخصيات عبر ثيمات مستحدثة، وبؤكد أنه لا يمكن معرفة الصور بدون قراءة تامة للرواية، ولا يمكن معرفة شخصيات الرواية بدون فهم الشيمة، وقد تطرق الكاتب الضمبي في الرواية والأساليب السردية المستخدمة وللغة الدرامية والصور الدلالية وقام بتحليلها بالتفصيل، وما يختلف عن دراستنا بأنّ بحثنا يشير إلى دور السلطة في الفكر السياسي والأدبي ومواطن الخلاف بين هذا وذاك.

- كتاب صدر مؤخراً بعنوان: **وشم النورس**، حياة مستعادة لحميد العقابي، قراءات - شهادات - مواقف - مجموعة شعرية جديدة، إعداد مازن عبد اللطيف، (عام ٢٠١٩م). ويضم الكتاب مجموعة من المقالات حول أسلوب حميد العقابي في الكتابة مشيراً إلى أسلوبه العجائبي المتأثر بالمدرسة السرائيلية التي تمزج الواقع بالخيال الروائي الخصب، ومحدداً أساليب العقابي في تصوير الحروب والخيالات.

- مقالة لسلام إبراهيم بعنوان "**أصغي إلى رمادي**", الذات حينما تدمّرها الطفولة وال الحرب" (٢٠١٩م) قراءات في عالم الكتب والمطبوعات. تتحدث الدراسة عن تجربة حياة حميد العقابي الطويلة مليئة بالألم والعدا، والتي سحل فيها كتابته السردية بمجموعة من القصص والروايات، كونه شهد تلك الأحداث وعاش تجربتها جعل الكاتب جزءاً من (سيرة حياته) في فصول روايته وفصول أخرى وضع فيها شخصيات لها تجاربها الحياتية ومدلولاً تها الرمزية، قسم فيها النص إلى اثني عشر فصلاً، وجعل لكل فصل ثيمته الواضحة التي تدور أحداث الرواية حولها، تميزه بلغته السردية البسيطة والواضحة التي تحذب القارئ وقد اختارها بخبرة عالية ودرية تامة.

- مقالة أخرى تحمل عنوان "**الواقع والخيال في رواية (القلادة)**" صالح الرزوق (٢٠١٩)، فتناول رواية القلادة



التاريخية التي لامست سيرة النبي (ص) بعدة مفاصيل وعلاقاته بالتجارة ومصادره المعرفية. وأخذ الكاتب على هذه الرواية ماخذ منها ابعادها عن الواقع التاريخي، لأنها لم تستند إلى الوثائق التاريخية.

- ثم بحث آخر حسين اسكاف (٢٠١٩م) بعنوان «*حميد العقابي.. حين يؤرخ لجيل الغيبات والحروب*» استنتاج بأنّ حميد العقابي أراد القول بأنّ الجيل الذي ينتمي إليه لا علاقة له بالزمن، ويصور حالة العراقي الذي وجد نفسه وجهاً لوجه أمام أتون الحرب، ليتبيّن أنه أصبح مشروع موت مبكر، فصار يبحث عن سبب مقع يبرر موته، وتتناول كل الشيمات المتعلقة بالحرب، كما تؤكّد الدراسة على الحerman والكتب الجنسي الذي كان يعيشها هذا الجيل، فضلاً عن كتب للأحلام والأمنيات، والسوء الذي كانت تعانيه الشخصية، فإنما طوال الرواية تفكّر إما بالجنس أو بالموت.

- وبحث آخر هاشم مطر (٢٠١٩م) بعنوان «*القلادة حداة النص بين الإسقاط والتناص والتأويل*» فتناول رواية القلادة المثيرة للجدل بإسهاب، واستنتج أنّ نص العقابي جريء فتح أفقاً لتناول التاريخ من باب أوسع مما يتوقع بسبب التابوات وسلطة المقدس.

- مقالة بعنوان "مستويات الأداء اللغوي في رواية الضلع لحميد العقابي، سالم جمعة كاظم (٢٠١٨م). جامعة القادسية، للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، وقد تطرق الباحث إلى عدة مباحث متعلقة بلغة رواية "الضلوع" خاصة فيما يتعلق بلغة السرد والإيهام بالضمائر، كما سلط الضوء على لغة الاغتراب والأزمة النفسية، ولغة الجنس، وفي النهاية تطرق الباحث إلى لغة الشعر والتاريخ والأسطورة، وختمنا باللغة الشعوبية التي تخللت الرواية.

وقد كثرت البحوث المنشورة حول الرواية العراقية ومنها بحث لكريمة نوماس محمد المدنى بعنوان "دراسة أسلوبية لعناصر السرد والعنف في الرواية العراقية المعاصرة؛ رواية خان الشابندر لمحمد حياوى اختياراً" وتطرقت الباحثة إلى كيفية دراسة المخصّصات الأسلوبية في النص السردي الروائي العراقي، واستنتجت أن الرواية العراقية امتازت بكثرة حضور نسقي الاستفهام والأمر. وبحث آخر لطيبة أميريان و زملاؤها بعنوان "المستويات المؤثرة لألف ليلة وليلة في "سُلَافِ بَغْدَادِ" لِمُحَمَّدِ جَاسِمِ الْمُوسَوِيِّ" وأشارت الباحثة إلى سعي الروائي العراقي المعاصر إلى تعزيز فعاليته الروائية ملهمًا مما تمتّع به حكايات ألف ليلة وليلة، كقصّ مصدرٍ، بتشحذ ملكته الأدبية وذهنه للخلق.

يتبنّ لنا ما ذكرناه من دراسات سابقة بأنّ موضوع تأثير خطاب السلطة في تشكيل البنية الفاعلية لروايات حميد العقابي لم يعالج بعد، فهذا البحث يحاول إلقاء الضوء على تأثير السلطة في تشكيل البنية الفاعلية في روايتي (أقني أثري والفuran) لما فيهما من الاهتمام الأكثـر بخطاب السلطة في تكوين المكونات السردية فيهما، وما في خطاب السلطة من أهمية في الدراسات السردية الحديثة.

١. ٣ تساؤلات الدراسة والمنهج

إنَّ دراسة خطاب السلطة في التشكيل السردي تشير تساؤلات كثيرة، من أهمها:



- ما أهم تأثير خطاب السلطة على تشكيل الشخصية السردية في روايتي "أتفني أثري" و"الفنان" لحميد العقابي؟

- ما أهم مميزات الصورة السردية لخطاب السلطة في هاتين الروايتين؟

إن تحليل خطاب السلطة في الروايتين يبرز ملامحه المتمثلة في قمع الحريات وتقيد الآراء المنتجة وتحجيم دور السلطات الأخرى، مما أدى بالكاتب إلى إدراج شخصيات رواياته داخل الشخصيات المكتوبة اجتماعياً وعاطفياً، فسلوكها ومستويات تفكيرها وردود أفعالها تدل على مسخها كالقطيع، الذي لا يعرف غير الطاعة والانصياع لأوامر الراعي.

فرضت مسألة الدراسة الاستعanaة بالمنهج الوصفي-التحليلي، بشكل عام، والمنهج البنوي التكوفيكي كمنهج سردي لتحليل الخطاب الروائي، معتمداً على أدوات الاستقراء والاستباط والتفسير. وقد اختارت روايتا "أتفني أثري" و"الفنان" كعينية البحث للدراسة لأنهما من أكثر روايات العقابي اهتماماً بالسلطة السياسية وأثارها على المجتمع العراقي، ولما جعلتهما ضمن نظام السلطة السياسي والظواهر المهيمنة وفق ما تقتضيه الشخصيات لاستخلاص النتائج وفهمها.

٢. التشكيل السردي

اهتم نقاد الرواية بمفهوم مصطلح "التشكيل السردي" وإجراءاته أهمية بالغة لما له من تأثير على الصعيد الاصطلاحي والمفهومي من قوة حضور وإغراء دفعت الكثير منهم إلى استعماله والاشغال على آفاقه (عبيد، ٢٠١١م، ٥)، فلا يمكن قصر هذا المصطلح على آفاق محدودة ومصطلح «التشكيل» الموصوف سردياً بـ«التشكيل السردي» لا يبتعد كثيراً في الإطار العام عن الحدود المفهومية النظرية لصطلاحات موازية مثل «التشكيل الشعري» و«التشكيل الدرامي» وغيرهما، وقد أخذت الرواية – النوع السردي الأكثر استظهاراً واستيعاباً وتقدلاً للحركة الاصطلاحية في الأنماذج السردية – الحصة الأوفر في الميئنة على المصطلح وجراه إلى ميدانها وفضائلها ومنطقة عملها، إذ إن الرواية في حدود تشكيلها السردي الجمالي ملزمة – تشكيلياً وتعبيرياً وثقافياً – بكل هذا من أجل الوصول إلى حالة إشراق تخيليه توافر على طاقة تعبيرية صادقة للتمثيل والتصوير والتدليل" (نفس المصدر، ٢٢) فلمفهوم التشكيل السردي شمولية تمثل لكل البني السردية كالفاعلية والحداثية والمكانية والزمنية والوصفية والمحوارية من خلال الطبيعة الفنية السردية لتكتشف فيها جماليات التشكيل القصصي بصورة أكثر التماماً ودقة. يعده السرد عالمة فارقة في أي نص أدبي، فهو عامل" في بلورة أطر بنائية متميزة، فالتشكيل السردي بمفهومه الاصطلاحي يعود لفهم الرسم، واللوحات التشكيلية، وهو يساوي مفهوم التشكيل السردي في الرواية بمكوناتها التي اهتم النقاد بتبيينها.

٣. خطاب السلطة والتشكيل السردي

أثار الخطاب معرضاً احتمل فيه اللسانيون والسلوكيون وحتى الوجوديون، الأمر الذي جعل مفهوم الخطاب مفهوماً قصيراً الرصد عصي الضبط (الكندي، ٢٠٢٠م) وعلى الباحث أن يضع المقومات الأساسية للخطاب نصب عينه، والسلطة أهم



مفهوم أساسي للخطاب لأن «الخطاب هو الأداة التي بما ومن أحاجلها يقع الصراع انه السلطة التي نسعى للاستحواذ عليها، (فوكو، ٢٠٠٧م: ٧) فإذا عرفنا دراسة الخطاب النقدي بأنها حركة علمية مهتمة على وجه التحديد بتكوين نظرية والتحليل النقدي للخطاب الذي يعيد انتاجه سوء توظيف السلطة وعدم المساواة الاجتماعية فالمهمة المركزية لدراسة الخطاب النقدي تكمن في دراساتها التفصيلية لمفهوم السلطة، وكما هو الحال بالنسبة إلى كثير من المفاهيم الأساسية في العلوم الاجتماعية، فإن مفهوم السلطة بعد مفهوماً معقداً وغامضاً وليس من المفاجئ أن نجد عدداً كبيراً من الكتب والمقالات التي كرست لتحليل هذا المفهوم المركزي في عدد من الميادين والتخصصات المعرفية (العيد، ١٩٩٨م: ٤٢). ويرتبط خطاب السلطة باللغة الروائية؛ لأنّ الراوي يستخدم تقلبات اللغة مابين التصريح تارة والتلميح والرمزية المتعمقة تارة أخرى؛ لأنّ اللغة لا تتمرّكز ولا يمكن تحديد تمركزها «لأنّها تتالف من علاقة رمزية خاصة، هي علاقة اعتباطية فيزيولوجية، بين جميع العناصر الممكّنة للوعي من ناحية و عناصر منتبحة معينة في الأجهزة السمعية والحركية والملحمة والعصبية الأخرى من ناحية ثانية لأن تكون اللغة نظاماً وظيفياً تام التكوين في التركيب النفسي أو الروحي للإنسان لذلك فإنّ دراسة اللغة هي دراسة وظائفها وأشكالها الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرمزية التي نسميهها لغات (الزواوي، ٢٠٠٥م: ٢١٧)، فاللغة، كما عرفه هنري سويت، هي التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المختلفة في كلمات ونظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية (سعان، ١٩٦٣م: ١١، نقاً عن هنري سويت). فعلى الرغم من وجود مفاهيم كثيرة للسلطة، يعرف مفهومها وفق مفهوم السيطرة وهذا يعني مجموعة واحدة على مجموعة أخرى وعلى الأفراد التي تتكون منها هذه المجموعة، فالناس في المجموعة المسيطرة عليها، يفقدون حرية التعبير وحرية الكلام أو الكتابة، ليس للمرء حرية اختيار الوقت والمكان والموضع، والجمهور أين ومتى ومع ومن وعن ماذا يكتب أو يتكلّم، فهم مسلوبوا الحرية جزئياً أو كلياً، بسبب سلطة الآخرين وسلطتهم كالدولة والشرطة ووسائل الإعلام التي ترغب بقمع حرية الكتابة والحديث، حيث كان المرء يكتب ما يأمر به فقط.

٤. الواقع السلطوي وبناء الشخصيات في روايتي أفتفي أثري والفتaran

٤. الواقع السلطوي

اهتم الراوي في روايتي (أفتفي أثري و الفتaran) برصد الواقع العراقي بكل ما يحمله من آلام في ظل النظام الدكتاتوري، مروراً بالحرب العراقية الإيرانية وانتهاءً بالاحتلال الأمريكي وحصيلته، فجاء تصويره للواقع بكل ما يحمله من عيوب من دون أقنعة.

رواية (الفتaran) تطرح إشكالية السلطة في فترة الأزمة الوطنية الشاملة، وبرع الراوي في تبيين خطاب السلطة الشاملة وأثره على بنية المجتمع الواقع تحت نظام لا يعرف غير القتل وال الحرب والدخول في أزمات متعددة من أجهزته القمعية، ومصادرة الحريات، ومن خطابات سلطوية وبعض الشعارات كـ(القومية، والعروبة، والدفاع عن الأرض والعرض...) ستاراً

تنخفضي خلفه؛ وتمارس من خلاله تهميش المجتمع، لتصبح واقعاً للناس يعيشونه رغمَ عنهم دون أي مقاومة ويصورهم مثل الفنار تحت الأرض، ممسوخين من كل القيم والكرامة والشرف:

«تغيرت أخلاق الناس وسلوكيهم واحتفت شتائم كثيرة كانت متداولة كديوث، منيوك، قواد، قحبة..... لتحول محلها صفة (رجعي) كشتيمة لا يغسل عارها إلا بالدم. حدث هذا الانقلاب المفاجئ في طباع الناس بفضل فكر القائد الملهم الذي كان يتدخل في أمور الرعية اليومية صغيرها وكبیرها (العقالي، ٢٠١٣: ٨). فتدخل السلطة في كل أمور الناس من شرکهم، وأكلهم، وملبسهم و طريقة كلامهم ومناهج التعليم والدراسات العلياء، وخطب الجمعة وفي جدران المدينة وأبواب البيوت «وليس في الأمر مبالغة لقد حُطت مقاطع منه على دورات المياه العامة وهي المقاطع التي تتناول تاريخ تطور المراحيض» (نفس المصدر: ٩) فمقاييس السلطة الكاملة في يد السيد الرئيس (صدام حسين) الذي ينوي استيراد «رجال وسيمين من البلدان الإسلامية لتحسين النسل»(نفس المصدر) فهذه الصورة السردية لخطاب السلطة الشاملة في رواية الفنار إن دلت على شيء فإنما تدل على واقع السلطة التي تحسب الشعب قطاعاً لما يملكها ليجري فيها تحسين كفاءة التناصل عبر الانتقاء الجيني!.

تستهل رواية الفنار بوصف من الراوي ليظهر مدى الانكسار النفسي قائلاً: «الوجه هنا تتغير باستمرار تأتي نصراً، لكن سرعان ما تتعيّر شيئاً فشيئاً، تذبل أو تزداد نضارة وتغادر المكان. شباب جاؤوا متائين بالعنفوان والطموحات، لكنهم غادروا المكان منكسرین تلوح على وجوههم الخيبة أو العبرة وأخرون أكملا الدورة» (نفس المصدر: ٥). سرعان ما تكتونون الفكرة في رأس القارئ عن الضياع النفسي والفردي ومتابعاً لهذا الوصف، تشهد الدراسة تغييرات لم تكن شكليّة، إنما بوضوح هي تغييرات ومتطلبات تأتي باطنية وذاتية متأثرة مباشرة بمكان منعزل وضيق، يجيء ويروح به شخص من شباب متأنلين كما ذكر الراوي، بكلمة وعزّة وصلابة لكن يواجههم انكسار وعبيبة الذبول في قاع المكان الذي وُصف بالمحيم. وفي كل حدث ثمة زمن يحكى عن صراع وفي الحقيقة، "لانص دون زمن". (الطuan، ١٩٩٤: ٤٤٥).

وفي بدايات رواية "أقتفي أثري" يشير الراوي إلى حجم الخوف المسيطر، قائلاً: "لم يتحرج أحدنا على البوح وحتى التلميح بهذا الخوف كأننا متواطعون على الصمت" (العقالي، ٢٠٠٩، ٨). ما هذا الخوف المجهول المترسخ في القلوب، قلوب الغرباء المتشردين في بلاد يحيط به الأمان؟ هو الخوف من شيء غامض الذي يُجبر الإنسان على الصمت. تُصرح لنا هذه المقولات بأن الخوف يتولد من اشتباكات الإنسان والسلطة التي تقود مجتمعها بقوة سلطوية وتستخدم وسائل الخطاب في تمرير أهدافها ومصالحها وإثبات وجودها وإنعدام خالفتها حتى يجعلهم يغدون ويتركون كل شيء ويتجهون إلى المنفى.

يصف السارد عودة البطل مع رفاته من البلدان الغربية التي أصبحت في هذه اللحظة يزدهر جمالها بعيونهم وفراقها يبدو صعباً جداً قائلاً: "حيث كنت أشعر بمحميّة وحب لكل حجرة مررت به على هذه الأرض الشاسعة حتى المقابر بدت لي ودية والسجون رحيمة" (نفس المصدر، ٨). إن هذه المفارقات قياساً بالتصوير الذهني للفرد الذي بات يمني السجون والمقابر وأمست الحاله مؤملة له في موطنها لهذا رغم كل اشتياقه للعودة تتراهى له هذه الذكريات المديدة، فيجد نفسه مشتب



الرأس راقضاً مع إمرأة فاتنة وسامعاً لموسيقى عذبة. ثم يصبح الرواية بأنّ في موطنه يشعر بالغرابة وأشكال من الحرمان وكتب المموم، قائلاً: "أخرج للشارع كل يوم بوجهِ جديد، مرة بلحية كثة وهيئة رَّبة، ومرة أخرى أنيقاً، لكنني وكلما مررت في طريق يعرفني المقيم وابن السبيل، فغريبي دليلٌ وعلامة فارقة، وليس من قناع يصلُّحُ لي" (نفس المصدر، ٩). ثم الضياع النفسي الذي يتغير من شكل إلى آخر وهو بتغيير القناعات، لكن يعترف بأن لا يصلح كل منها وأنما هي الهوية الجندرية التي لا بد أن يتقدّها الشخص الذي حمل كل هذه الغربة والآلام على عاتقه، ويرجعها إلى مكانها.

كما أن المفردات المادفة تبعث مشاعر الرواية بدقة حول ضياع عمره بالوحدة ودون أن يذوق طعم الحب وحتى لذة الجماع، فتبقى ثمة حسرات ومازالت المذكرات تحشّ ذاكرته، كما يقول: «صباحاً أول ما تستيقظ آلامي وشبق مت不住ط، أتلمس جسدي عضواً عضواً .. ها أنا أحيا ثانيةً، وكما أتفحص أعضائي، أتفحص ذاكرتي وأهشّ على ذباب الأوهام بكتاب العمر» (نفس المصدر). والشعور بالضياع والموت كنتيجة محتومة للسلطة دون بصيص أمل، تحت تأثير ضغوطات الحكومة، والقافلة التي ترجع إلى الوطن فقدت آدميتها وهي تضم «رجالاً وبضع نساء امتصت الغربة شياخهن فلم يبق منها سوى ذكري أنوثة، نساء وحيدات، عوانس، مطلقات، أرامل، ركاماً، هشيماء...». فلم يبق من دليل على آدميتها سوى الحزن اللامع في العيون» (نفس المصدر: ١٠). قد حاصرت السلطة الإنسان من كل جهة حتى الحانات: «وفي العودة كانت حانة (مفترق الطرق) أول قلاع الغربية وآخرها للعائد ولنا فيها ذكريات لاتنسى، ربما التقينا بنادلة الحانة واغترفنا من حكمتها قبساً ينير طريق عودتنا» (نفس المصدر) ربما يقصد من مفترق الطرق هي تغيير سياسات الحكومات والسلطات حيث في السلطة الدينية تمنع الحانات وقمع اللذات الذي تكون حلم للإنسان وجعل النادلة حكيمه، وكأنهم يعرفون جيداً لا يمكن الوصول للحانة أي يقصد الوصول للأحلام مكان يسمع بالموسيقى برخاء مكاناً بعيداً عن الخوف والمرح والتراقب لا يوجد سجون ولا يوجد سلطة تجبرك على أن تنفذ الأوامر، ربما كل إنسان يريد الوصول لهذه الحانة بل اللجوء إليها ... كأنه شم رائحة من ديار الحرب التي تركت هم خلسة وحشية: "كل شيء تغير" (نفس المصدر: ١١).

يأتي الحديث عن التغيير والأمل بتغيير الإنسان مadam يعني من القضايا سياسية ويعيش تحت إطار سلطة سياسية لا يبقى إلا الأمل، الأمل بالتغيير فهذا يعلم القارئ بأن الشعب العراقي واعٍ ويتعلم للتغيير مثلما يقول: "إنما فكرة تجسست كالحقيقة في أذهان الراحلين" (نفس المصدر: ١٤). كل ما بحث العائدون عن حانة يطوفونها لا يجدوا مكاناً بل كل الآمال باتت كسراب هباءً مبتداً إنما تدل على سيادة السلطات وقدرتها قد خُيّمت على الأذهان ولا مفرّ منه ولا حلية بيد المواطنين للتخلص من أياديهم كما يقول: وما شأننا بحانة (مفترق الطرق) وما شأن نادلتها؟ (نفس المصدر: ١٤) وقد استخدم الرواية هذا التعبير (مفترق الطرق) لتشتت الشعب العراقي بواسطة السلطات المختلفة الدينية والسياسية التي تجعل من الناس فرق بأفكار متباعدة مع الآخرين كي تمنع وحدتهم وتتحذّل الوسائل لتشيّط سيادتها على الشعب. وبين لنا الرواية التفرقة والشتات بواسطة حانة "مفترق الطرق" حيث «هُب آخر جافلاً بعد أن سمع كلمة (حانة) وراح يلعن صحبته لنا مردداً: استغفرالله ... استغفرالله» (نفس المصدر: ١٤) الشخصية المقيدة بالدين تحالف الحانة ونادلتها وهذا قد



يؤدي إلى الإنفاق والعداوة بين العائدين، كما نرى في واقع المجتمع العراقي ظاهرة بارزة من هذا التبعيض والظلم بحق الأقليات الدينية وطردهم من الأوطان لمصالح الشؤون السياسية.

والصمت، خوفاً من عقاب السلطة، يسود على موقف الشخصيات: "ساد صمت على الوجوه التي غارت نظراتها كأنها تفتشف خاتم ضائع في الرمال" (نفس المصدر: ١١)، فيتكرر الصمت هنا وفي باقي الروايات يمرجحها بخلسة مجهلة نحو: "قطعنا الطريق إلى الحانة بصمتٍ كأننا سائرون في حقل الغام" (نفس المصدر: ١١). ثم الغربة التي فرضتها السلطة الغاشمة فتشير الرواية إليها مراراً: "قضينا دهرًا في الغربة ألا تصبر ليلة واحدة" (نفس المصدر: ١٥)، كلمة الدهر كبيرة جداً واستخدامها يهدف إلى معنى أعمق من مجرد الكلمة، و هو يريد القول بأن العراق منذ زمن طويل تعاني من الاضطرابات والانشقاقات الفكرية التي لم يكن للمواطن شأن بها، بل كان ضحيتها.

إنَّ الصمت خوفاً من السلطة وهذه الغربة التي يعاني منها المواطن العراقي، سببها حصار عسكري أحكمه جيش من الذئاب: "العيون تترقب أكثر وحينما انعكس ضوء اللهب عليها تبتد لنا جيشاً من الذئاب التي أحكمت حصارها علينا" (نفس المصدر: ١٦)، مشهدٌ واضحٌ من السلطة التي شبهها بالذئاب ليلاً وتترقب بأعينها على الناس كي تسلط وبلغة عامة تنصب كل مكان مثل الشخصيات التي تحكم على الجميع: ويقول "أحکمت حصارها علينا" الحصار هو تعبر عن ايدولوجية عسكرية حيث لا يتجرأ أحد أن ينبعش بفتهة أمام هذه السلطات. فحرمان المواطن من أنواع الحرية كحرية الكلام، حرية النقد، حرية المعارضة وحتى حرية إصلاح البلد، من نتائج هذا النوع من النظام الديكتاتوري الذي لا يملك المواطنون فيه أي قوة للدفاع عن أنفسهم أو الوقوف أمامها. فيعرف الرواية بأنهم لا يملكون شيئاً «لأنملك حولاً ولاقة على ردهما» (نفس المصدر: ١٥) لأن الخوف يجتاح الصحراء... أي يجتاح الوطن وقلوب المواطنين والصمت يسود حيث: "كل مما يسمع دقات قلب الآخر وقرقة أمعائه، بل كل مما يعرف مايدور بذهن الآخر" (نفس المصدر: ١٨).

إنَّ فن الرواية، حسب ما صرَّ به باختين، ظاهرة متعددة الأساليب، ومتنوعة اللغات، ومتنوعة الأصوات (باختين، ١٩٨١: ٨٥) فهذا ما نجده في رواية "الفئران"، ولكن الأصوات كلها متاثرة بالسلطة وتحتفظ تحت الأقنعة واللافت للنظر بأنَّ الرواية يعبر عن ذلك بكلمة "الوجه" والقصد من الوجه هي الوجوه المتغيرة، والوجوه صاحبة الأقنعة، لأنَّ طبيعة الإنسان أنه يريد الخير للآخرين، لكن هناك وجوه قد تتغير وأكثر ما رَكِّزَ الرواية عليها ولاشك أنه فكر مليئاً بـ يستعمل مفردة ذات دلالة كبيرة في بداية روايته وهي مفردة "الوجه"، هو يبدأ كذلك بوجوه وشخصيات فرعية، غير معروفة، والقصد أنَّ الشخصيات في الزنزانات والسجون لا أحد يعرفها، ولا يعرف ما في ذواهَا، فهي وجوه بلا وجوه واضحة، اختلفت الأيديولوجية الدينية والعسكرية في رواية الفئران، رغم ذلك العداء والتناقض بين الأيديولوجيتين الدينية والعسكرية، في التوجه الإيديولوجي فإنهما قد اشتراكاً في الرؤية التنافرية والضدية للسلطة كجهاز مسلط وفاسد، واستغل السلطة والنفوذ لقمع الحريات وتحقيق الغايات لتقلب مفهوم الدولة إلى مفهوم السلطة".

فالسلطة حصار عسكري يلازم الشخصية الروائية رغم كونها تعيش خارج الوطن. ففي رواية أتنغي أثري، تغير



الشخصية الروائية عندما تغير المبادئ إثر تغيير البيئة والمجتمع الذي بات معايراً مع الذي تعودته الشخصية منذ فتح عينيها، ولكنه تحس بهذا الحصار: بعد مرور أقل من شهر على خروجي من الوطن بحث لصاحب بأمر الكابوس الذي يلازمني كل ليلة وأراني عائداً إلى الوطن وفي الطريق إلى بيتنا أقع في حصار السلطة. رجل طمس معلم وجهه يوقفني في منعطف الشارع أو في الساحة، يطلب مني هويتي" (العقابي، ١٧: م٢٠٠٩). من الضروري أن لكل إنسان على أي بقعة من الأرض يجب عليه أن يكشف هويته المنفردة والخاصة به وموطنه، ولابد أن يعتز بها وينقلها من جيل إلى جيل آخر وأن يصر على بقاءها ووجودها لأنها الشيء الوحيد المتمايز الذي يعرف الفرد بما عند مواجهة الآخرين والمفوية التي لدى الشخصيات هي ما صنعتها السلطات بيدها ولادور للإنسان في خلقها وإثباتها. فأحكمت هذا الحصار السلطوي، ذئاب وديعة ينفر مجرد الشعور بما المدوء من الأنفس: «فكيف لنا أن نثق بذئاب جُبّلت على الافتراض وإن بدت وديعة(نفس المصدر: ١٧). فيبدأ الحوار بين الرفاق حول كابوس الذئاب الوديعة:

«ما أجمل السلام، حتى الذئاب غدت وديعة؟»

... نهره شيخ ذو لحية بيضاء غطت عنقه كان صامتا طوال طريق الرحلة:

عن أي سلام تتحدث؟ هذى ذئاب، ألا تعرف ماذا يعني ذئاب؟

"ربما جاءت لحمائتنا". قال ثان بطريقة احتلطا فيها الجد بالسخرية

ارتفعت أصوات الرفاق بالنقاش حتى ارتفع صوت من بين كتلة الرفاق المتراصدة مع بعضها:

ما الحل اذن؟

فصاد صمت ...»(نفس المصدر: ١٨-١٩)

ربما هذا السؤال: "وما الحل إذن؟"، سؤال كل فرد يعيش في تلك الأرض السوداء ويبحث على حلٍّ أساسي وكل ما يطرح رأيه لكن هذا يختلف عن الآخرين؛ حيث يطلق صوته ويريد حل للوضع الموجود. ربما هذا الصوت للإنسان الحر الذي لايطيق الحصار ويبحث عن حرية .. "فجئن لاح أول خيط أبيض في السماء، نحست الذئاب بتشاقل، تقطت حركة أذناها ثم رفعت أبوابها نحو السماء وأطلقت عزفاً عوائياً جماعياً فتسمرنا في المكان مبحلقين إليها بتحفز ودهشة ومع نزول عصا المايسترو غير المرئية، توقفت الذئاب، أدارت لنا ظهورها وتجمعت بكردوس منتظم، ثم انطلقت مخلفةً وراءها غباراً كثيفاً وأسئلة لائبة في نفوسنا، أنشدت أبصارنا إلى جهة الغرب حيث إنحنت الذئاب حتى بدت نقاطاً سوداً على حدار الأفق" (نفس المصدر: ٢٢). إن الذئاب رمز لفئة تعبث الشر في كل مكان وتسلط على الآخرين بجحيل وتسلب الأمان منهم، وتزرع الفتن.

٤. ٢ بناء الشخصيات الروائية

قد حظيت الشخصيات الروائية منزلة مهمة في الدراسات النقدية الحديثة؛ ذلك لأنها عنصر أساس يقوم عليها البناء الفني في الرواية، فهي المخور العام والرئيس الذي يتکفل بإبراز الحدث (يقطين، ٢٠٠٩: ٤٥٥). إن الشخصية الروائية قادرة



على غير ما لا يقدر عليه أيّ عنصر آخر من المشكلات السردية، فتدركها على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها الروائي وبجعلها في وضع ممتاز حقاً (مرتضى، ١٩٩٨: صص ٧٧-٧٩)، وتتحدد شخصية الرواية -في الغالب- بالوظيفة التي تُوكِلُ إليها. (نفس المصدر: ٨٧). فلنلذك ركز العقابي في بناء أبطال رواياته على الوظيفة التي تُوكِلُ إليها بطريقة تتميز فيها كل شخصية عن أخرى بإعطاء الشخصيات أدواراً رئيسة، وأخرى ثانوية ولكن بالمنزلة نفسها، وبالأهمية نفسها، وهذا ما يدل على مكانة هندسة الشخصيات في رواياته لدقته في اختيار هذه الشخصيات حسب أدوارها لتناسب الشخصية والوظيفة المُوكَلَ إليها.

لأنَّ الرواية لإدخال شخصياته بكثرة وسلوكيات مختلفة واعتقادات غير متشابهة ترضخ وتتغير وتتقلب ضمن تغيرات مفاجئة غير محددة، كلها كانت آليات اعتمد الكاتب عليها عن طريق السخرية والتهكم، والتناقض والتضليل المفرط لتحقّق للرواية، ما عمد على إظهاره عن السلطة للقارئ، وفي هذا الإطار لم يستخدم الرواية بطلًا واحدًا تقليدياً، كما هو المأثور، وإنما قام بتوزيع الأدوار على شخصيات عديدة في النص كتمثيل الحدود بين سلطة الرواية وسلطة البطل وهذا أراده الكاتب بأنَّ جميع شخصوص المجتمع الراضحة تحت سلطة القمع للأنظمة السلطوية للحكومات هم جميعهم دون استثناء أبطال، يؤدون أدوارهم بوعي أو دون وعي، مستغفين أو نافعين ضمن بحبوحة من التغييرات غير المستقرة للأوضاع السياسية. ومن هذه الشخصيات، شخصية «صالح الأعرج» الكردية في رواية «أتفني أثري» فاسم «صالح» يهدى النفوس ويضمّن منه لكنه رغم هذا، إنَّ لقبه «الأعرج» يوحي نوعاً من القلق والاضطراب والخافقة:

- «أي وطن هذا؟»

- نعم يا صالح الأعرج، أي وطن هذا ! الخروج منه بمحارفة والدخول إليه بمحارفة والعيش فيه بمحارفة، بعد عنه محارفة... (العقابي، ٢٠٠٩:٥٢) . فشخصية صالح الأعرج الذي هو شخصية كردية وبهذه التسمية يلهمنا بأنَّ الفتنة الكردية متصلحة مع باقي الفئات العراقية في خريطة جغرافية حقيقة. وهناك نماذج عديدة من هذا القبيل إذ يشرح لنا من خلال هذا الحوار الداخلي عن تاريخ العراق و التسمية تُعبر عن العراق آنذاك؛ حيث كان بلدًا صالحًا؛ أي وضعة كان مستقرًا و آمنًا لكنَّ في أركانه وبنائه الأساسي قد كان أعرج، فأصبحت الظروف قاسية.

فالشخصية الروائية في روايتي «أتفني أثري» والفنران في علاقتها بالواقع السلطوي، إما تنضوي تحت الفتنة المهزومة الضائعة، وإما تنضوي تحت الفتنة المنتمية إلى السلطة؛ فجاء التشكيل السردي لكلا الشخصيتين نتيجة واقع السلطة الغاشمة.

٤.٢.١ الشخصية المهزومة

الشخصية المهزومة هي التي تعيش بداخلها المزقة (سفر، ٢٠٢٢: ١). اجتهد العقابي بإكساب هذه الشخصيات المهزومة خصوصياتها التي تميزها، حيث خصص لها ثيمات خاصة كالإنكسار والمهانة والسحق والتوبخ والتأديب ليجعلها واقعية كما خطط لها الرواية.



إن التشكيل السردي للشخصية المهزومة في رواية الغفران يتكون من مرحلتين: مرحلة ما قبل تسلم السيد القائد الملهم (صدام حسين) مقايد الحكم، ففي هذه المرحلة لا يطلق على الشخصيات المهزومة اسم وهي مجموعة من الناس تبدأ أحداث الرواية من لحظة اعتقالهم بطريقة عشوائية والزج بهم في السجون تحت الأرض: "المسألة لم تكن إلقاء القبض على ساسيين معارضين، فالمعارضة كلمة مخذولة من قاموس الحياة اليومية للمواطن منذ اغتلاء السيد الرئيس عرش الريوبوية في وطني كانت تتصارع فيه الملائكة والشياطين، كذلك الأمر لم يكن إلقاء القبض على جنود فارين من جهات القتال، فالحرب قد انتهت منذ ثلاث سنوات" (العقايي، ٢٠١٣: ٦) ثم يكتشف على لسان القائد العسكري أئم وقعت عليهم القرعة كي يكونوا «فزان التجارب.. نعم ..نعم فزان التجارب» (نفس المصدر: ١١) لتجري عليهم «تجارب علمية لمعرفة طاقة البشر القصوي في تحمل المهانة» (نفس المصدر: ١٢). فعليهم إطاعة الأوامر في تطوير البحوث العلمية. فتجري عليهم تدريبات عسكرية في مكان بلا جهات، فالسماء سقف رملي و الهواء غبار خافق ولم يعد أحدhem يستطيع التمييز بين يمينه عن شماله. فلا اسم للشخصيات المهزومة، فالراوي حين ينسب فعلًا سرديًا إلى شخصية من هذه المجموعة فيسميه بـ«أحدنا» أو «أحد مننا» أو «شيخ» أو «شاب». ليدل على طمس هوية الشخصيات بإراده من السلطة العاشرة لتحولها فيما بعد إلى شخصيات مطبعة، منصاعة ومهزومة.

فنتهي هذه المرحلة باعتراف الشخصيات المهزومة بمسخ هويتها: "أطلق الشاب صرخته مرة أخرى فأيقظنا من حيرتنا وانتبهنا إلى ما سيقوله: "إسمعوا"... قال بلهجة آمرة مترفعة فلم يعرض أحد،: هنا أنا أعلن لهم وبلا خجل ... وصرخ بصوت عالٍ: "أنا جمار .. أنا جمار "

- عبدالجبار عبدالله
 - نعم
 - اسک الجدید هو الحمار ...

فقط ضحكة من أحنا ثم تواصل الضحك غير أن الأنسنة ريم أشارت إلى زميلتها لكي تعجل بقراءة الأسماء: عباس

ناصر ... خرف؛ حابر مهدي .. عجل؛ عبدالرزاق حسون .. غراب؛ عبد الرحمن عبد القادر .. زيب؛ نوزاد شفيق .. كر؛ جاسم علوان ... بريوع؛ قمر هاشم .. جحش. وهكذا رحنا نسمع أسماءنا الجديدة: ثور، بغير، بغل عتني، جريذى، زرزر، قرد، خنفس، ... وأما أنا فقد صار اسمى "الواوى" » (نفس المصدر: ٢٧-٢٨). بهذه المجموعة برمتها مسوحة بويات جديدة، ضمن خطة محكمة بدأت منذ تسلم القائد الملهم (صدام حسين) مقايد الحكم. فالسلطة بحثت في تجسيس الشعب!. فشخصيات الرواية من مثقف وشاعر ومراسل من الفئة الشعبية كلها تحول إلى حيوانات مسوحة. إنّ هذه التحول المسوخي لشخصيات الرواية جاءت نتيجة فقد الإنسان إرادته لأنّه «حينما يفقد الإنسان إرادته تكون عليه عزته ويكون من السهل عليه من أجل البقاء أن يمسح نفسه فهو لا يشعر بتدرجات التحول والانحطاط» (نفس المصدر: ٦٩) تغير الشخصيات وتتغير معها الأذواق ويصبح صوت الحمير أذعّ الأصوات:

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنّ أذعّ الأصوات لصوت الحمير»

صدق الله العظيم

وطلبت من كل شخص منا أن ينهض خاشعاً ليردد الآية «الكريمة» بصوت عال» (نفس المصدر: ١٠٦) هذه السخرية السوداء جاءت نتيجة رفع الفوارق بين الإنسان والحيوان لتعطيل عقل الإنسان والسيطرة عليه بطرق مختلفة. لئلا يعرف غير الانصياع لأوامر الحاكم والرضوخ للوضع السيء وقول المهانة.

وأما في رواية "أقفي أثري" فيعود الانحراف الداخلي للشخصيات الروائية عند العقابي إلى ما أقدمت عليه السلطة الغاشية كالحرب العراقية الإيرانية التي شكلت، كظاهرة سلطوية منعطفاً فاصلاً في كينونة الفرد والمجتمع العراقي؛ إذ أدت إلى تغيرات بنوية عصفت بمنظومة القيم والعادات والتقاليد، فلم يعد العراقي نفسه الذي كان قبل الحرب، بل تحول إلى شخصية مهزومة فاتحاً العمر وعاشت المنفى بالوحدة وانتظار رسالة أو شخص ما يخبره عن أهله؛ وماحصل من أحداث سلطوية أخرى، ليسترجع بذاكرته كوايس الماضي وملائحة رجال الأمن وسطوتهم التي عمت البلاد وجعلته متشرداً متسلكاً بين الواقع والخيال، يعياني من الصراع النفسي الذي يفتاك بالشخصية ويفعلها إرياً إرياً: «ليس المكان وحده موحشاً بل للوقت وحشة تنخر الروح».

"قبل لحظات كنت أشعر بفرح وبغبة بعد أن صارت خلفي كوايس الحرب وأ أيام التخفي والموت المتريص بي كل لحظة" "فلم الحزن إذن؟" (العقابي، ٩: ٢٠٠٩) (٣٩: م)

إنّ الرواية يتكأ على تعبير صادحة من وحي الروح المتأزمة المكبوبة من سجن إلى سجن، فيأتي بهذه التسميات، كاللوحشة، كوايس الحرب، الموت المتريص، فيسأل نفسه "لماذا الحزن إذن" أي إنّه من شدة الضغط النفسي لا يوجد تعريفاً للحزن ولا يوجد مكاناً له في نفسه حتى يحزن تُعبر عن شدة أوجاع شخصيتها المهزومة التي وقعت ضحية بيد السلطات والحكومات.



في رواية "أتفني أثري" تقوم الشخصية الرئيسة بسرد الأحداث بضمير المتكلّم فيقع على عاتقها مهمة تقليل الشخصيات، وسرد الأحداث، فيروي لنا حياته والأحداث المؤلمة التي شاهدها في العراق وفي ايران وسوريا والدنمارك وحين عودته بعد سقوط التمثال. وهذه الشخصية باسم الكاتب الحقيقي «حميد بنون» تحمل خصائص الشخصية المهزومة كالإنكسار والشعور بالإذلال والمهانة وعدم الإكتراث وعدم الرغبة بملازمة الحياة. فيلزمه الكابوس (العقابي، ٢٠٠٩: ١٧) وهو ضائع في الصحراء ينهش لحم روحه وغامت رؤيته (نفس المصدر: ٤٤) هو ومن معه من الدليل الذي يزيد أن يهرب به وصديقه الكردي صالح كلهم يعانون من القلق والخوف. وكل شيء أمامه مغلق ومحظوظ (نفس المصدر: ٣١٣٠) والألم رغم خروجه من العراق ينخر روحه (نفس المصدر: ٤٧) وكاد أن ينسى رجولته (نفس المصدر: ٤٩) وأحياناً «تخيلتني وقد تحولت إلى حروف مسافأ إلى المسلح» (نفس المصدر: ٥٠) يتناجي مع نفسه «سر أيها الحروف إلى المسلخ طائعاً لاتمهل! لاتتعجل! وَمَمْ تَحْتَجُ؟!» (نفس المصدر: ٥٥) ثم الغربة التي «لم تجد لها سلوى إلا بي فأدمنتني كما أدمنتها والطريق المجهول إلى أفق لا يستقر: يا أبي أنا لست إسماعيل أنا محض حروف أعجف» (نفس المصدر: ٦٩) وفي الغربة يصعي إلى الموت كل ليلة فأصبحت بلا جسد وبلا رغبة وبلا إرادة وحتى نسي من هو:

● «بأناك أدن»

● من أنا؟ (نفس المصدر: ٨٩)

ورغم عودته إلى الوطن يعتبر بلده مقبرة جماعية (نفس المصدر: ١٨٠). كل هذه المقططفات من رواية أتفني أثري تدل على أنّ الراوي يعيش هزيمة نكراء وإنكساراً فظيعاً. فضمير شخصيات الرواية المهزومة، نساءً ورجالاً، إلى الإنكسار، ذ«مارينا» كشخصية رئيسة من بين الشخصيات التي كان لها حضور واضح ومتميز، لعبت دوراً كبيراً في مجرى السرد، وكانت ضمن المجموعة التي قررت العودة إلى العراق عن طريق الصحراء، إلا أن الذئاب أحاطت بهم مدفع ماريانا للجحود إلى حميد (شخصية السارد)، فظن السارد أنها مسيحية ولكنها أقسمت بأغلوظ الأيمان بأنّها كانت مسلمة وأنّها غيرت اسمها في الوثائق الدنماركية (نفس المصدر: ٨٥) فهي تعتقد أنها ولدت منفيّاً في جسدها و«هل تعرف ماذا يكون الإنسان منفيّاً في جسده .. فقد ولدت منفيّاً في جسدي و لم أرحل من وطني إلى منفي بل من ذكرة منفي إلى أنشطة غريبي ..» (نفس المصدر: ١٥٦ - ١٥٧) وفي هذا إشارة إلى عملية تغيير الجنس والتي أجريت عليها في الدنمارك، وحين تسقط المجموعة في أسر جنود أمريكان، تتفاقم الأزمة: «كنت أسمع ماريانا تتسلّل وسط ضحك الجنود وكلماتهم البذيئة، تخليتها غرلاً حريراً تدور حوله الضياع ناهضة أضلاعه الطرية .. فتذكريت العبارة التي كانت ماريانا ترددتها أمس بحزن: جسدي مواطن خطيبين ولاجئين من التشرد للتشرد» (م.ن: ١٧٣) هذه هي صورة مخزنة لشخصية مهزومة تماماً، جسدياً وروحياً.

ثم شخصية «علي كارثه» ونهايتها المفجعة التي سببت في ذهن السارد وابلاً من الأسئلة ويخاطبه قائلاً: نعم يا علي مأساتنا في أننا أدمنا الحرب، كأننا في سباق لانهاية، وندرك منذ البدء بأن المضمamar مراوغ وأننا خاسرون.... نلتقي في حانة الغرباء ونبغى كفوس السم وننتظر موتنا..... الخوف يتربص بنا .. ونفخر بالحزن، و كان موت علي كارثه بهذه الطريقة



العاشرة أثار أسلحة لاتقدر النفس على كتمانها..» (نفس المصدر: ١٢١ - ١٢٣). وشخصية أحمد صافي الذي يعاني من الشذوذ الجنسي، وشخصية «أبو عبد الصمد» الذي نصَّب نفسه قائداً مُدلقاً علينا بلغة الوعظ والإرشاد وأوامره التي تقبلناها بطاعةٍ تستيقظ فيها كلما توهنا ضباباًقادماً إلينا، وقد كتَّا بحاجةٍ إلى من ينصَّب نفسه قائداً أو مثلاً عنا كي نحافظ على خط سير القطيع، فالذئب يفترس النعجة المتخلفة» (نفس المصدر: ٧٥) ثم بين الرواية بعض صفات هذا الشخصية وعلاقته مع الله: «كان أبو عبد الصمد يقضى نحارة في حركة دائبة كأنه يحسب الدقائق بغزيرة تاجر لا يريد للحقيقة من حياته أن تحدِّر دوغماً كسب صفة يعتقداً مع الله. يتعامل مع الرب كمرابٍ، فهو لا يبول على يد محروم إن لم يتأكد من أن هذا المحروم من المؤمنين العابدين المسلمين على الطريقة التي آمن هو بها» (نفس المصدر: ٦٤) فأبو عبد الصمد، أو أبو علي الطنطل هو الذي يعرف أسماء الشهداء وشارك في معارك كثيرة شاكِّاً عن الخيانات والمساومات التي تمت بين قادة الأحزاب المتناقلة.. لكنه نادراً ما يخوض في نقاش سياسي. مرات عديدة وجده الرواية متزوياً يسكي وحين سُأله عن سبب بكائه يلقي اللوم على الغرية والسلطة الطاغية وأحزاب المعارضة المهزولة «فأري العلة تنزل من قمة رأسه حتى قدميه... و أتيقن من صدقه في تواضع أمينته التي تدفعه لأن يتخلّي عن كرامته وإنسانيته ليتحول إلى حscar هرم أو ثور ميت على تبن زربية أو إصطبل (نفس المصدر: ٧٩).

فتكون الشخصية المهزومة البنية الفاعلية في روايتي أتفني أثري والفرنان، وللسلطنة الطاغية أثر بالغ الأهمية في تشكيلها السردي حيث تطغى الشخصية المهزومة في هاتين الروايتين.

٤ . ٢ . الشخصية السلطوية

الشخصيات المتممية للسلطة هي شخصيات، رغم قلة عددها، تحيمن على الرواية وتعمل كأجهزة قمعية للسلطة الطاغية. تنساق هذه الشخصيات المتممية للسلطة باعتبارها تعمل على الاستعانت بالزعارات السلطوية للمؤسسات السياسية، حيث إنَّها تتأثر وتتشكل ضمن مأرِّحها الاستغلالية في ظل تلك الأنظمة، من أجل أن تحقق مصالح ورغبات فردية جامحة، لكسب المزيد من المنافع الشخصية أي اغتنام الفرص المتاحة لها باعتبارها شخصية تدرك بأن الإنضواء تحت مقولات السلطة هو السبيل الوحيد لتكوين ثروة دون عناء ومحمود مضني يبذل.

فالرواية "هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث، وقد تكون الشخصية من الحيوان، فيستخدم عندئذٍ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية تهدف من وراءها العبرة والموعظة، كما في "كليلة ودمنة والقصص التعليمية الأخرى".(مریدن، ١٩٧٠: ٢٧). فالشخصية السلطوية الرئيسة المهيمنة في رواية الفئران شخصية «السيد الرئيس» التي يرمز بها الرواية إلى السلطة الطاغية التي تحاول إخضاع الشعب. فالسيد الرئيس «منذ اعتلاءه عرش الريوبية .. لم يبق من شيطان أو ملاك إلا وتحده ساجداً مُسجحاً بحمد السيد الرئيس على الأرض»(العقابي، ٢٠١٣: ٦) وبلفته الكريمة أقيم للشهداء نصب تذكاري وتم توزيع أعضاء بلاستيكية مصووعة في أفخر معامل الغرب للمعوقين.... و جعل تاريخ ميلاده عطلة رسمية ويوماً



للفرح .. (نفس المصدر: ٨-٧) فلهذه الشخصية الفذة ألقاب كثيرة ومن أكثرها تكراً « القائد الملهم» الذي يفاجئ المواطنين بزيارات إلى بيوتهم ويعملهم طريقة الأكل وبيده مقاليد الحكم المطلقة (نفس المصدر: ١٥) و«قائدا فذا» استطاع بفكه الثاقب وارادته القوية وبنوعه المميز أن يقود أمتنا المتميزة.. و «قائدا المدعي» (نفس المصدر: ٢٤) فالراوي يصف سطوة السيد الرئيس بأن السائر إلى منشقة الإعدام لا يجرؤ على شتم القائد خوفا على أعشاش الثانية المتبقية من حياته الشعر كله للقائد والغناء كله للحبيب القائد والقصص والروايات كلها بطلها واحد وهو السيد القائد .. المطر لا يهطل إلا باذن القائد والزرع لا ينبت إلا من أجل القائد والشمس لا تشرق إلا إنعكاساً من وجه القائد ... كل شيء من أجل القائد» (نفس المصدر: ٣٧). ثم كل الأفعال بإيعاز من القائد: القائد يقول قفوا! وقفنا متسمرين؛ القائد يقول تحركوا! تحركنا؛ القائد يقول: ابرعوا ! بركتنا؛ القائد يقول: انبعوا! .. القائد يقول أخقووا! القائد يقول ... نبحنا، نحنا فعلنا ما قاله القائد دوغا اعتراض» (نفس المصدر: ١١٣) هكذا هي الشخصية السلطوية المهيمنة التي هو أصبح لها في الأرض:

«قال أحدهم: «الله كريم» وكاد يكمل جملته حتى تعلم وارتبك .. فراح يتمتم محاولاً تصحيح الخطأ:
أقصد لاتيأس من رحمة القائد.. فالسيد الرئيس كريم...» (نفس المصدر: ١٣٢)

تشكلت الشخصيات المتميزة للسلطة في رواية الغرمان، كلها من العسكريين وتحري أحداث الرواية في المعسكرات؛ لأن الرواية تعالج الظروف السياسية المضطربة بسبب الانقلابات العسكرية التي شاهدها تاريخ العراق الحديث وأدت إلى إبراز شخصيات تكونت خادمة وداعمة لمصالح السلطة وسياساتها. فهذه الشخصيات الروائية إما «رئيس عرفاء بلامع بدوية وعينين مطموسرين» أو «ضابط برتبة رائد أو عقيد لم أعد أتذكر وهو يهز هراوته حالدا الهواء» فيتبعه رئيس العرفاء كلب مطيع (نفس المصدر: ١٢-١٠) أو مجموعة من رجال غلاظ بزي عسكري، أو جندي أو عريف أو جنرال ضخم الجثة بزي عسكري يلمع على كتفيه صفار من النجوم الذهبية وعلى صدره أوسمة ونياشين (نفس المصدر: ٢١-٢٣) حتى شخصيتها «ريم وغزالة»، المرأتان المتنميتان للسلطة، عسكريتان: «وقع نظري على الفتاتين اللتين تفعلن جانب العرش فوجدهما في وضع الاستعداد... في قميص حاكي» (نفس المصدر: ٢٣) و «تقدمت إحدى الفتاتين باتجاهها بعد أن أستدنت رشاشتها إلى الجدار الأمامي ... وهي تحرك سلسالاً ذهبياً تدللت منه صورة السيد القائد...» (نفس المصدر: ٢٦) فريم شخصية عسكرية مسؤولة عن تربية الأذواق، ومهمتها توزيع الأسماء الجديدة التي تحكم الشخصيات المهزومة بمساعدة مساعدتها غزالة والشخصيات يتم نداءها بأسماء الحيوانات: ححش .. خفافش .. ثور .. زيب .. دب .. بغير (نفس المصدر: ٨٤) ففي هذا الجو العسكري الحانق يحسب طلب الموت رمياً بالرصاص جرأة: «حتى تجراً أحدنا .. وطلب من السيد الجنرال متوسلاً بإصدار أمره بإطلاق الرصاص علينا» (نفس المصدر: ١١). ووفقاً لدراسة رواية الغرمان، فإنّ الراوي جاء بهذه الشخصيات وصبتها بين ملتويات البنية السردية لتصور دورها في تنظيم السلطة وفق معايرها: «ينكم رجال أبدوا تفوقاً ما كنا نتوقعه من طاعة وخشنوع وقد تم تكريمهم بتنصيبهم بأرفع المناصب في الدولة» (نفس المصدر: ٨٨). لقد أفضح هذا النص بدلالة الفعل عن سمة شكلت جانباً من شخصوص أبدوا تفوقاً بسلوكهم وأفعالهم،





ليبيتوا طاعتهم وخشعوهم كما روى الراوي عبر خطاب العريف، وتكتيّعاً بجهودهم وتسليمهم للإذلال والإنتقام القهري أو الإختياري، كما يجد البحث الثيمات مكتملة لهذه الشخصيات المتنمية مثل: الطاعة والخشوع والتسليم السريع وحصدهم التكميات. وقد أبى الراوي عبر هذه الخطابات أن يقوم بدلالة دققة لهذه الشخصيات في مجتمعه آنذاك: «وارتفعت نسبة الأمل خاصة بعد أن علمنا أو ظلمنا بأن الذين اختفوا من بيننا لم يعدوا كما كان الظن سائداً من قبل، بل إنهم الآن يتقدلون مناصب رفيعة في الدولة.» (نفس المصدر: ٨٩). وقد استخدم الراوي هذا التعبير والتوضيح بعد الاختفاء السريع والمكرر لبعض الأشخاص بصورة مبهمة ظناً منهم أنهم لا يقاومون حتى يفهمون، ولكن رغم الحيبة الموجودة التي تدلّ على التسلیم أمام متطلبات السلطة والأوامر وتحمل المهانة والإذلال بما يكفي من الوقت، إنما صار لديهم بصيص أمل بأن من يرضخ وبطأطئ رأسه فقد نجا بجاهة لا مثيل لها بتكتيّعه وتقدله مناصب رفيعة. رغم أن الكاتب أراد السخرية من الأمر وتلفيقه مع مرارة الوضع؛ فراح يدخل كلمة أو لفظ أمل في وصفه، موضحاً للقارئ عكس مضمون الكلمة وهو أن لا أمل ولا حياة برسم الموقف، خير رسم بقوله أن كل ما أنزلوا علينا الكثير والكثير من المصائب والأهوال والأوجاع النفسية على الشخصوص، صار من السهل الرضوخ والاستسلام السلس للهروب والخروج من النزوات.

وفي الحقيقة يريد الكاتب تصوير حياته كما يقال: «إن الكاتب المحدث لا يهمل القارئ ولكنه يطالب بالضرورة المطلقة لأن يساهم القارئ مساهمة فعالة واعية بل حلاقة. إن ما يطلبه المؤلف من القارئ ليس استقبال عالم كامل ممتلىء مغلق على نفسه، بل على العكس إنه يسأله أن يساهم في عملية الخلق وأن يخترع بدوره العمل الذي يقرأ العالم أيضاً وأن يتعلم بهذه الطريقة أن يخلق حياته هو.» (روب جريه، ١٩٨٠م: ١٣٨) والراوي يقول: «على الرغم من أن البرجوازية الصغيرة تفرز أنظمة دكتاتورية وبونابيرية بأجهزة مخابرات قمعية.. إلا أنه ينبغي علينا الإقرار بأن حرية البلد هي الأولى... وأن البلدان النامية أو ما يسمى زيفاً ببلدان العالم الثالث في المنعطفات التاريخية تحتاج إلى أنظمة قوية وتعيم شجاع يقود شعبه نحو التحضر والتمدن وفي الوقت نفسه يهبي الجيش لصد هجمات القوى الطامعة بخيرات البلد.» (العقابي، ٢٠١٣م: ٩٣). لقد كشفت دلالة أفعال الشخصيات عن ما آلت إليه الشخصية (الفهد)، الفرد المثقف من المجتمع العراقي الذي كان يشرّر للسجيناء حول الحرريات والمقاومة أمام ظلم الظالم وعدم الرضوخ لخطّه المشينة والوضيعة.

وأما في رواية أفتفي أثري فيشير الراوي إلى الشخصيات المتنمية للسلطة بـ«الذئاب» التي لم تكن دائركما ضيقة «إلا أن مجرد الشعور بأننا محاصرون بدائرة من ذئاب كاف أن يجعل المدوس ينفر من نفوسنا كيف لنا أن نثق بذئاب جُبّلت على الافتراض وأن بدت ويعنة وكيف لنا أن نضمن أنها لن تتغير بعد قليل وتعود إلى طبيعتها الذئبية» (العقابي، ٢٠٠٩م: ١٧) والشخصيات المهزومة تربى كابوس الذئاب تطبق حصارها حولها (نفس المصدر: ١٨) وحينما تلوح أول خيط أبيض في السماء تنہض الذئاب بثاقل. فالنص التالي يصف للقارئ ذهاب الذئاب في صورة سردية رمزية: «مع نزول عصا المايسстро غير المرئية توقفت الذئاب، ودارت لنا ظهورها وبجمعت بكردوس منتظم ثم انطلقت مخلنة وراءها غباراً كثيفاً وأسئلة لائبة في





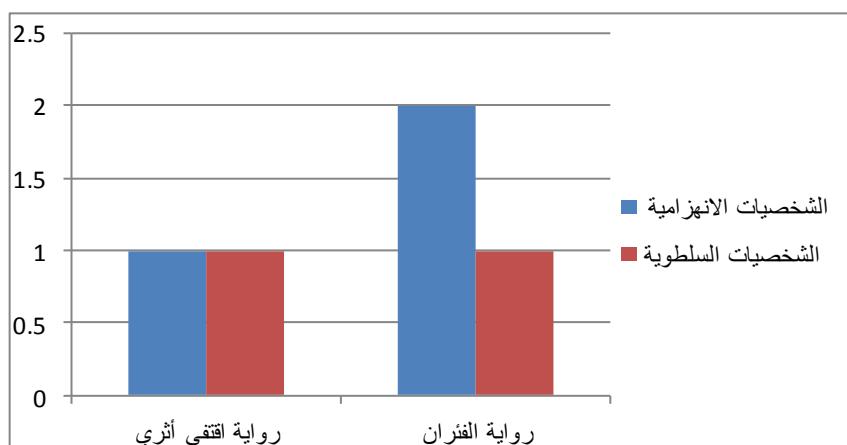
نفوسنا. انشدت أبصارنا إلى جهة العرب حيث اتجهت الذئاب حتى بدت نقاطاً سوداً على الجدار، نقاطاً ستبقى بالتأكيد على لوحة الذاكرة إلى أبد بعيد ورها إلى أفق النهاية» (نفس المصدر: ٢٢) فهذه الصورة السردية رمز للسلطة الغاشمة التي سقطت وهي عهدها وبسقوطها؛ وبالتالي حاولت مجموعة من الشخصيات المهزومة العودة إلى وطنهم.

النتائج

توصل البحث إلى نتائج عدة أهمها:

- أنّ الصورة السردية لخطاب السلطة الشاملة في روايتي «أقتفي أثري» والفنار تدل على واقع السلطة التي تتميز بالحمينة العسكرية وأثرها على بنية المجتمع العراقي. فالخوف المسيطر من السلطة ترسخ في القلوب وأجبر المواطن على الصمت المزير خوفاً من عقاب السلطة، أو التشرد في الغربة، والشعور بالضياع النفسي والموت كنتيجة محتومة للسلطة دون بصيص أمل.
- أنّ البنية الفاعلية في روايتي «أقتفي أثري» و«الفنار» متأثرة في تشكيلها السردي بخطاب السلطة. فالشخصيات الروائية في الروايتين، إما شخصيات مهزومة تعاني أزمات مختلفة بسبب استبداد السلطة وفاعلية أحجزها القمعية؛ وإما شخصيات سلطوية تعمل كأهم أدلة مؤثرة في إكمال المشاريع القمعية للسلطة، فتأخذ هذه الشخصيات موقعًا مستعلياً لمارسة العنف بأنواعها الجسدي لسحق الشخصيات المهزومة. وللسلطة الطاغية أثر بالغ الأهمية في تشكيلهما السردي، وتغطي الشخصية المهزومة في هاتين الروايتين. يتبع من خلال الرسم البياني التالي نسبة الشخصيات المهزومة والسلطوية في كل من روايتي «أقتفي أثري» و«الفنار».

الرسم البياني: نسبة الشخصيات المهزومة والسلطوية في كل من الروايتين: «أقتفي أثري» والفنار:



- أن التشكيل السردي للشخصية المهزومة في رواية الفنار يدل على طمس هوية الشخصيات بإراده من السلطة



الغاشمة أولاً وتحوبلها فيما بعد إلى شخصيات مسوخة مطعية ثانياً. فتحول هذه الشخصيات من منقف وشاعر ومراسل من الفئة الشعبية إلى حيوانات مسوخة بسمياتها: الحمار، والدب، والجحش... نتيجة فقد الشخصيات المهزومة إرادتها في تقرير مصيرها.

- أن الشخصيات المنتمية للسلطة، رغم قلة عددها، تحدين على الروايتين، خاصة في رواية الفئران وتعمل بوصفها أجهزة قمعية، على استعاناً النزعات السلطوية للمؤسسات السياسية، لتحقيق رغباتها الفردية الجاحنة، فتغنم الفرص المتاحة لها باعتبارها شخصية تدرك بأن الإنضواء تحت مقولات السلطة هو السبيل الوحيد لتكوين ثروة دون عناء ومجهد مضني يبذل.

- فالشخصية السلطوية الرئيسة المهيمنة في رواية الفئران شخصية «السيد الرئيس» التي يرمز بها الرواية إلى السلطة الطاغية التي تحاول إخضاع الشعب، فيتدخل في كل شؤون الشعب من طعامهم وملابسهم ومشربهم. والكل يسجد للسيد الرئيس ويسبحه، فلا تقع واقعة إلا باذنه أو بإيعاز منه ولأجله. فتحولت شخصية القائد إلى شخصية تحظى بمقام الألوهة.

- تشكلت الشخصيات المنتمية للسلطة في رواية الفئران، كلها من العسكريين تقع حوادث الرواية في الأمكنة العسكرية، لأن الرواية تعالج ظروف السياسة المضطربة بسبب الانقلابات العسكرية التي شاهدها تاريخ العراق الحديث وأدت إلى إبراز شخصيات تكونت خادمة وداعمة لمصالح السلطة وسياساتها. فهذه الشخصيات الروائية إما جندي، أو عريف، أو رئيس العرفة، أو ضابط برتبة رائد أو عقيد، أو مجموعة من رجال غلاظ بزي عسكري، أو جنرال ضخم الجثة بزي عسكري.

المصادر

- ابراهيم، سلام (٢٠١٩). أصفي إلى رمادي؛ الذات حينما تدمرها الطفولة وال الحرب ، من مجموعة وشم النوارس، بغداد، دار القناديل، صص ٤٣-٥٠.
- اسكاف، حسين (٢٠٠٨م). حميد العقابي حين يورح جيل الخيبات والحروب ، من مجموعة وشم النوارس، بغداد، دار القناديل، صص ٦٨-٧٢.
- اميريان، طيبة؛ اميري، جهانگير (٤٤٤هـ). المستويات المؤترّة لألف ليلة وليلة في "سلاف بغداد" لمحسن جاسم الموسوي. مجلة دراسات في السردانية العربية، المجلد ٢، العدد ٣، صص ١-٣٠.
- باختين، ميخائيل (١٩٨٦م). قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي، ترجمة جميل التكريتي، الطبعة الاولى. بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
- ——— (١٩٨٧م). الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، الطبعة الاولى. القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع .





- بغورة، الزواوي (٢٠٠٥م). *الفلسفة واللغة، نقد «المنعطف اللغوي» في الفلسفة المعاصرة*، الطبعة الأولى، بيروت، دار الطليعة.
- جندري، ابراهيم (٢٠١٢م). *الرواية والتناسق*، العراق، مركز العميد للبحوث والدراسات، مجلد ١، عدد ٢-١، عدد ٦٧-٥٠.
- الرزوق، صالح (٢٠١٩م). *الواقع والخيال في رواية (القلادة)*، من مجموعة وشم النوارس، بغداد، دار القناديل، صص ٦٧-٥٠.
- روب جريه، آلان (١٩٨٠م). *نحو رواية جديدة*، ترجمة، مصطفى ابراهيم مصطفى، الطبعة الاولى، مصر، دار المعارف.
- سفر، بسام (٢٠٢٢م). *نماذج من الشخصيات المهزومة في الدراما السورية*، موقع الحل نت:
- <https://7al.net/2022/10/11/bassam-s/culture/>
- السعران، محمود (١٩٦٣م). *اللغة والمجتمع*، الطبعة الثانية، مصر، دار المعارف.
- الطعان، صبحي (١٩٩٤م). *بنية النص الكبير*، الكويت، مجلة عالم الفكر، العدد ١٢-١، صص ٤٣١-٤٥٤.
- عبد الطيف، مازن (٢٠١٩م). *وشم النورس حياة مستعادة لحميد العقابي*، قراءات - شهادات - مواقف - مجموعة شعرية جديدة، بغداد، دار قناديل.
- عبيدي، محمد صابر (٢٠١١م). *التشكيل السردي المصطلح والإجراء*، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- العقابي، حميد (٢٠٠٩م). *أفتضي أثري*، لندن، طوى للثقافة والنشر والاعلام.
- ——— (٢٠١٣م). *الفنان*، بغداد، بيروت، منشورات الجمل.
- العيد، يحيى (١٩٨٦م). *الموقع والشكل دراسة في السرد الروائي*، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.
- فواز، نجاة (٢٠١٢م). *الصلع؛ رواية تصير مسافة بين الوطن والمنفى*، موقع المفتاح 07-29-2012 <https://almooftah.com/vb/showthread.php?t=26451>
- فوكو، ميشيل (٢٠٠٧م). *جياليوجيا المعرفة*، ترجمة أحمد السطاطي وعبد السلام بنعبد العالي، الطبعة الثانية، دار البيضاء، دار توبقال للنشر.
- كاظم، أسماء محمد؛ عباس، درويش خضرير (٢٠٢٠م). "جمالية العبارات في روايات حميد العقابي"، جامعة بغداد، مجلة الآداب ، عدد ١٣٤ ، صص ٥٨-٣٧
- كاظم، سالم جمعة (٢٠١٨م) *مستويات الأداء اللغوي في رواية الصلع لحميد العقابي*، العراق، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية (١٣٢)، صص ٣٨٤-٣٣٥.



• الكندي، علي (٢٠٢٠م). سلطة النص وفضاء الخطاب ، ٣١/٥/٢٠٢٠

<https://www.alfalq.com/?p=12070>

• مرتاض، عبدالمالك. (١٩٩٨م). في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، الكويت، المجلس الاعلى للثقافة الفنون.

• مريدين، عزيزة (١٩٨٠م). القصة والرواية، بيروت، دار الفكر المعاصر ، .

• مطر، هشام (٢٠١٩م). القالدة حادثة النص بين الإسقاط والتناص والتأويل، من مجموعة وشم النوارس، بغداد، دار القناديل، صص ٧٣-١٢٥.

• ناصر، كريم (٢٠٠٨م) الضلع - رواية التأويل وأصل المتغيرات والمتضادات ، موقع إيلاف

<https://elaph.com/Web/Culture/2008/3/316457.htm>

• نوماس محمد المدنى كربمة (٤٤٢هـ). دراسة أسلوبية لعناصر السرد والعنف في الرواية العراقية المعاصرة؛ رواية خان

الشابندر محمد حياوي اختيارا. دراسات في السردانية العربية جامعة الحوارزمي الإيرانية. ١٤٤٢؛ ٣٠١: (٢) ١-٣١٨.

References:

- Ibrahim, Salam (2019), " Asghi ela ramadi ".the self when it is destroyed by childhood and war, from the collection of Washem Alnawaris, Baghdad, Dar Al Qandil, pp. 43-50
- Askaf, Hussain, (2008) Hamid Al-Aqabi, when he comforts the generation of disappointments and wars, from the collection of Washem Alnawaris, Baghdad, Dar Al-Qandil, pp. 68-72.
- Amirian,T.Amiri,J(2022) The Influential Levels of “The Thousand and one Nights” in “Soulaf Baghdad” Jassim al-Mousawi. San 2022,3(2) 1-30
- Bakhtin, Mikhail, (1986), Creative Art Issues at Dostoevsky, translated by Jamil Al-Tikriti, Baghdad, General Cultural Affairs House, first edition.
- Bakhtin Mikhail, (1987) Fictional Discourse, Translated by: Mohamed Barrada, Cairo, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, first edition.
- Bghoura Al-Zawawi (2005), Philosophy and Language, Criticizing the “Linguistic Turn” in Contemporary Philosophy, Beirut, Dar Al-Tali'ah, First Edition.



- Jandari, Ibrahim (2012) The Novel and Intertextuality, Iraq, Al-Ameed Center for Research and Studies, Volume 1, Numbers 1-2.
- Al-Razuq, Salih (2019) Reality and Fiction in the Novel (The Necklace) from the collection of Washam Alnawaris, Baghdad, Dar Al-Qandil, pp. 50-67.
- Rob Jerbih, Alan (1980) Towards a New Novel, translation, Mustafa Ibrahim Mustafa, Egypt, Dar Al-Maari, first edition.
- Bassam's Travel (2022), models of defeated characters in the Syrian drama, Al-Hal Net website:
<https://7al.net/2022/10/11/bassam-s/culture/>
- Al-Saran Mahmoud (1963) Language and Society, Egypt, Dar Al-Maarif, second edition. -Al-Ta'an Subhi (1994) The Great Structure of the Text, Kuwait, Alam Al-Fikr Magazine, Issue 1-2, pp. 431-454
- Abdul Latif Mazen (2019) Washam Alnawaris, A Restored Life by Hamid Al-Aqabi, Readings - Testimonies - Positions - A New Poetry Collection Baghdad, Dar Qandil, first edition.
- Obaid Muhammad Saber (2011) Narrative Formation, Term And Procedure, Damascus, Dar Nianawa, first edition.
- Al-Aqabi, Hamid (2009), "Aqtafi 'athari", London, Tawa for Culture, Publishing and Media, first edition.
- Al-Aqabi, Hamid, (2013) "Alfiran", Baghdad, Beirut, Manshawt Al-Jamal, first edition
- Eid, Yemeni (1986), location and form, a study in the narrative narrative, Beirut, Arab Research Foundation, first edition.
- Fawaz, Najat (2012) Al-Dhalea "A Novel Becomes a Distance Between Homeland and Exile", Al-Muftah Website





- <https://almooftah.com/vb/showthread.php?t=26451>
- Foucault, Michel (2007) *The Genealogy of Knowledge*, translated by Ahmed El Satati and Abdel Salam Ben Abdel Ali, Dar Al Baida, Dar Toubkal Publishing, second edition.
- Kazem, Asma Muhammad; Abbas, Darwish Khudair (2020) “The Aesthetic of Thresholds in the Novels of Hamid Al-Aqabi”, University of Baghdad Journal of Arts No. 134, pp. 37-58.
- Kazem, Salem Juma (2018) “Levels of Linguistic Performance in Hamid Al-Aqabi’s Novel Al-Dhale’ā”, Iraq, Lark for Philosophy, Linguistics and Social Sciences (32)1, pp. 384-335.
- Al-Kindi, Ali (2020) The authority of the text and the space of discourse, 05/31/2020
- <https://www.alfalq.com/?p=12070>
- Murtada, Abdul Malik (1998) In the theory of the novel: research in narration techniques, Kuwait, Supreme Council for Arts and Culture, first edition.
- Mariden, Aziza (1980), The Story and the Novel, Beirut, Dar Al-Fikr Al-Moasr, first edition.
- Matar, Hisham (2019) The necklace is the modernity of the text between projection, intertextuality and interpretation, from the group Washam Alnawaris, Baghdad, Dar Al Qandil, pp. 125-73.
- Nasser, Karim (2008), Al-Dalaa - The Novel of Interpretation and the Origin of Variables and Antonyms, Elap
- Nomas Muhammad Al- Madani K(2020) Narrative Stylistics in contemporary Iraqi Novels: The Case of Khan Al-Shabandar,san2020,1(2): 301-318





دانشگاه تهران

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی



شاپا چاپی: ۲۶۷۶-۷۷۴۰ ۲۷۱۷-۰۱۷۹ شاپا الکترونیک:

تأثیر گفتمان اقتدار بر شکل‌گیری ساختار کنشگری در دو رمان "به دنبال خودم می‌روم" و "موش‌ها" از حمید عقابی

علاء فليح حسن زهيري^۱, فرامرز ميرزاei^{۲*}, هادي نظري منظم^۳, كبرى روشن فكر^۴

چکیده

گفتمان مجموعه گفتاری است که انواع رفتار را شکل می‌دهد و بر زندگی اجتماعی، به‌گونه مثبت یا منفی، تأثیر می‌گذارد. بنابراین گفتمان اقتدار وقدرت بر همه ابعاد سیاسی، فرهنگی، اقتصادی و روحی نفوذ می‌کند؛ در نتیجه نمی‌توان داستان را، که بازنمائی واقعیت‌های جامعه است، بدون گفتمان اقتدار تحلیل کرد. گفتمان اقتدار در داستان‌های حمید عقابی، داستان نوبس عراقی، به ویژه در شکل‌گیری زیرساخت کنشگری (شخصیت) حضور پررنگی دارد. شخصت‌های داستانی متأثر از این گفتمان مسلط شکل گرفته‌اند. این پژوهش می‌کوشد با شیوه توصیفی-تحلیلی و با کمک ساختارگرایی زایشی، به عنوان شیوه تحلیل روایتی، مهمترین ویژگی‌های اقتدار و چگونگی تأثیر پذیری شخصیت‌های گوناگون داستانی را از گفتمان اقتدار در رمان‌های حمید عقابی، نشان دهد. جامعه آماری این پژوهش دو داستان: به دنبال خودم می‌روم (أقتنى أثرى) و موسهها (الفئران) است، زیرا این دو داستان به بازنمائی گفتمان قدرت و پیامدهای آن پرداخته‌اند. با جمع آوری دادها و تفسیر و تحلیل کیفی آنها، این مقاله به این نتیجه رسید که گفتمان قدرت در این دو اثر داستانی، با نفوذ در همه لایه‌های زندگی، رفتار و سرشت شخصیت‌های داستانی را به دو شکل شخصیت‌های سرخورده و شخصیت‌های وابسته به قدرت، شکل داده است. شخصیت‌های سرخورده در داستان حضور و کنش بیشتری دارد و شخصیت‌های وابسته به قدرت، علی رغم کمی تعدادشان، عامل أساسی ظهور و چیرگی گفتمان قدرت هستند. هر دو گونه شخصیت سرخورده و وابسته تحت تأثیر منفی گفتمان قدرت از بحران‌های هویت، دوگانگی و فشار روانی شدیدی رنج می‌برند.

واژگان کلیدی: گفتمان اقتدار؛ شخصیت داستانی، حمید عقابی، أقتفي اثرى، الفئران

دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی
تابستان ۱۴۰۰، دوره ۴، شماره ۹، صفحه ۷۹-۱۰۴

^۱ دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، رایانه‌ماه: af.hasan@modares.ac.ir

^۲ نویسنده مسؤول، استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، رایانه‌ماه: f_mirzaei@modares.ac.ir

^۳ دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، رایانه‌ماه: hadi.nazari@modares.ac.ir

^۴ استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، رایانه‌ماه: kroshan@modares.ac.ir

